

كلمة الاتحاد في الحوار الوطني حول إصلاح المنظومة التربوية

في ما يلي الكلمة التي كان من المفروض أن تلقيها رئيسة الاتحاد في الحوار الوطني حول إصلاح المنظومة التربوية:

أتوجه بصادق التحية وبفائق عبارات التقدير والامتنان للمربين الأفاضل ولكل العاملين بالقطاع التربوي من إداريين ومؤطرين ولأبنائنا التلاميذ متمنية لهم كل التوفيق.

هناك إجماع وطني اليوم على حاجة مؤسساتنا التعليمية إلى الإصلاح. وقد تتالت في السنوات الأخيرة الدعوات إلى وجوب الإسراع ببداء عملية الإصلاح لمنظومتنا التربوية حتى لا تستفحل المصاعب وحتى لا تزيد بعض الظواهر الخطيرة ذات العلاقة بالوسط التربوي تفشيا وتزداد بالتالي مصاعب علاجها وإصلاحها وخاصة مظاهر العنف والغش وتدني المستوى التعليمي. لذلك نعتقد أن هذا الحوار يكتسي أهمية بالغة لمستقبل تونس، وأن النجاح في عملية إصلاح المنظومة التربوية ستكون لها تأثيراتها الإيجابية على كافة المجالات.

كذلك فإن عملية الإصلاح يجب أن تشمل كل المستويات التعليمية والتربوية بدءا من محاضن الأطفال والروضات مرورا بالتعليم الأساسي والثانوي وصولا إلى التعليم العالي وهو ما يفرض ضبط خطة وطنية متكاملة تكون محل تنسيق بين مختلف القائمين على هذه المستويات، فضلا عن وجوب إيلاء قضية محيط المؤسسات التربوية الأهمية التي تستحقها لأن جزءا كبيرا من مشاكل مدارسنا ومعاهدنا تعود أسبابه بالأساس إلى محيط الوسط التعليمي.

نحن ندرك في الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية أن عملية إصلاح المنظومة التربوية ليست هينة وتتطلب الكثير من الجهد والوقت والإمكانيات ونحن على كامل الاستعداد للمساهمة بفاعلية وبروح إيجابية في كافة مراحلها إلى جانب كل القوى الأخرى المعنية الأخرى والمختصين ونحن نعتقد أن هذه العملية تقوم على محورين أساسيين يتعلق الأول بمحتوى ما نقدمه لأبنائنا من برامج ومواد منذ صغر سنهم في حين يتعلق المحور الثاني ببنية

المؤسسة التربوية وبمحيطها العام وبتوفير كل الظروف التي تدعم حظوظ نجاح أبنائنا التلاميذ ليس في مسيرتهم التربوية فحسب بل في حياتهم بصفة عامة.

وبخصوص المحور الأول نحن نعتقد أن القضية الأساسية التي نواجهها هي تدني مستوى التعليم لأسباب عديدة وذلك باعتراف مختلف الأطراف المتدخلة في العملية التربوية إذ لا بد اليوم من البحث في الأسباب الرئيسية التي تقف وراء تدني مستوى التعليم والاستئناس بأفضل التجارب في العالم تلك التي تتماشى مع واقعنا المحلي وتتسجم مع قيمنا الحضارية . وفي هذا الإطار أيضا نعتقد أنه لا بد من تنشئة أبنائنا على تثمين الجهد وحب العمل والتعويل على الذات وتشجيع روح المبادرة والعمل على ضمان انفتاح المدرسة على محيطها الاجتماعي والاقتصادي. كذلك لا بد من الاهتمام أكثر بتدريس اللغات الأجنبية لأبنائنا وذلك إلى جانب وجوب التجديد والابتكار في تعليم لغتنا العربية الأم وتحبيب النشء فيها. فضلا عن أهمية العناية أكثر بطرق الاتصال الحديثة وبأدواتها وخاصة الإعلامية منها وتدريسها في مرحلة مبكرة للتلاميذ في زمن أصبح فيه الكمبيوتر مكونا هاما في حياة العائلة التونسية وركنا أساسيا في اهتمامات أبنائها.

لقد بينت بعض التجارب في منظومتنا التربوية أننا ارتكبنا بعض الأخطاء ومنها بالخصوص الحط من شأن كل ما له علاقة بالعمل اليدوي والاختصاصات المهنية وعلينا اليوم أن نراجع بعض الخيارات في هذا الإطار باتجاه إعادة الاعتبار للعمل اليدوي وللتعليم المهني وتوجيه الموهوبين نحن الاختصاصات المهنية في سن مناسبة باعتبار حاجة بلادنا إلى مثل هذه الاختصاصات التي أصبحنا نفتقدها. كذلك لا بد من مد جسور التواصل بشكل أفضل بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات التكوين المهني، والكف عن اعتبار التوجه إلى التكوين المهني على أنه خيار الفاشلين في التعليم دون سواهم .

إن أكثر ما يشغل القائمين على التربية في بلادنا اليوم هو التدهور الذي يعرفه محيط المدرسة حيث تفشت العديد من الظواهر الخطيرة والغريبة وخاصة العنف بين التلاميذ أو الاعتداءات على المربين وهو ناقوس خطر لا بد من الانتباه إليه قبل فوات الأوان . فضلا عن الجهود التوعوية والتحسيسية سواء في المدرسة أو الأسرة أو الشارع لا بد اليوم من التفكير في توفير الأنشطة والفضاءات التي تبعد أبنائنا التلاميذ عن كل مظاهر الانحراف وتبرز مواهبهم

وإبداعاتهم خارج ساعات الدروس . ذلك أن العملية التربوية عملية متكاملة.. عملية لا تجري في قاعات الدروس فحسب ولا داخل أسوار المدرسة أو المعهد فقط .. ونحن نلاحظ اليوم مدى الفراغ الذي يحيط بالتلميذ بعد ساعات الدراسة بسبب النقص الكبير في الأنشطة الثقافية والرياضية والفكرية وغيرها ونعتقد أنه لا بد من إيلاء هذه القضية العناية اللازمة .. إذا لا بد اليوم أن تقوم دور الشباب ودور الثقافة وكذلك النوادي العلمية والفنية داخل المؤسسة التربوية أو خارجها بدورها لاستقطاب التلاميذ وفتح آفاق أخرى أمامهم

بيّنت العديد من الأحداث التي عشناها في السنوات الأخيرة مدى التدهور في التجهيزات والمباني لعدد من مؤسساتنا التربوية وهي مسألة نعتقد أنه يجب أن تأخذ حظها في هذا الحوار حول المؤسسة التربوية بهدف العمل على توفير أحسن الظروف لمربينا ولأبناءنا التلاميذ وتستحق كل العناية من كافة التونسيين وانخراطهم من أجل المساهمة في تحسين الأوضاع في العديد من المؤسسات التربوية خاصة في الجهات الداخلية .. ومن هذا المنطلق بادرت منظمنا مؤخرا بتوقيع مذكرة تعاون مع وزارة التربية للمساعدة على صيانة بعض هذه المؤسسات .. وقد كان منطلقنا في ذلك إحساسنا بالمسؤولية المجتمعية لمنظمنا والمؤسسة الاقتصادية بشكل عام ، وليس لأي غاية أخرى كما ادعت بعض الأطراف. وبهذه المناسبة أجدد التأكيد أن هذه المساهمة تأتي من منطلق إحساسنا كأصحاب مؤسسات بالواجب تجاه الوطن ..

لقد أصبح التعليم الخاص جزءا من المنظومة التربوية الوطنية. وهو ليس منافسا للمؤسسات التربوية العمومية، أو خصما لها، بل شريك له مكانته في بلد يؤمن بالحرية .. وقد حققت العديد من المؤسسات التعليمية الخاصة نجاحات هامة وهي مؤسسات أصبحت تحظى بثقة عدد من التونسيين ويشرف عليها في أغلب الأحيان مربون عملوا لسنوات في التعليم العمومي بكل تفان وإخلاص. وهي مؤسسات تعتمد على المناهج والبرامج المقررة من قبل وزارة التربية وهي لذلك تبقى جزءا من المنظومة القائمة علينا أن نأخذها بعين الاعتبار في هذا الحوار الهام حول إصلاح المنظومة التربوية حتى تكون المعالجة شاملة .

إن الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية سيواصل الإسهام في كل ما من شأنه أن يتقدم ببلادنا ويوفر أفضل الظروف لشباب تونس .